راغبا في ان اتمكن من متابعة برنامجي حتى أري كل معالم المدينة، لكي لا اغادرها بقلب تملأه الحسرة لانني اغفلت رؤية اثر واحد من آثارها. ذهبت فتاة فيرونا بصحبة اترابها، وواصلت انا التسكع على ضفاف القناة الكبري التي تسميها كتب الرحلات، أجمل شارع في الدنيا. شارع من ماء، تتهادى فوقه المراكب التي تشبه متاحف عائمة، وتحف به البيوت التاريخية التي تنطق بثراء فينيسيا في فنون العمارة، وتنتشر علي ضفتيه المطاعم والمقاهي واندية اللهو التي تتبارى في ارتداء أبهى الزينات، ولكن من اين لي عقل يستوعب هذا الجمال، والرجل لا يغفل عني لحظة واحدة. جاءت رائحة الطعام تذكرني بانني لم اتناول طعاما منذ إفطار الصباح، فدخلت مطعما لبيع المأكولات الخفيفة، وتناولت قالبا من مكرونة الفرن دون شهية، ثم دخلت الحمام فأفزعني منظر وجهي في المرآة وقد انعكست فوقه تعاسة البشرية منذ بدء الخليقة. ازداد فزعي وأنا أعود إلى الشارع وأرى الاضواء قد بدأت تسطع فوق واجهات المحلات وتمنح فينيسيا وجها ليليا اكثر جمالا من وجهها النهاري. وارى الشمس قد بدأت تسحب خيوطها وتأذن بهبوط الظلام. سوف تمتلىء المدينة بالاركان المظلمة الخاوية التي تغري المجرمين بارتكاب جرائمهم، وما أسهل ان اصبح هذه الليلة الضحية التي تتحدث عنها اخبار الحوادث في اليوم التالي. يجب ان اعود حالا إلى الفندق، فلابد ان هناك مساحات من الفراغ والظلام، يمكن للرجل ان يصطادني اثناء سيري بها لو رجعت متأخرا. أخرجت من جيبي بطاقة تحمل عنوان الفندق، واتجهت والرجل يتبعني، ابحث بين الارصفة عن مركب يذهب إلى هناك. لم اكن وانا فوق سطح المركب املك مزاجا أتأمل به السحب المخضبة بشتى الألوان وما تركته من أثر فوق الماء، ولم يكن يعني لي شيئا مشهد الشمس الغاربة التي ذاب لونها في القباب البعيدة الحمراء التي تبدو مثل لوحات محفورة في الافق. ما كان يشغلني هو ان تتباطأ الشمس في غروبها وتمهلني قليلاً حتى اصل إلى الفندق. تنفست